١٠٠ سؤال

أجاب عنها

الإمام علي عليه السلام

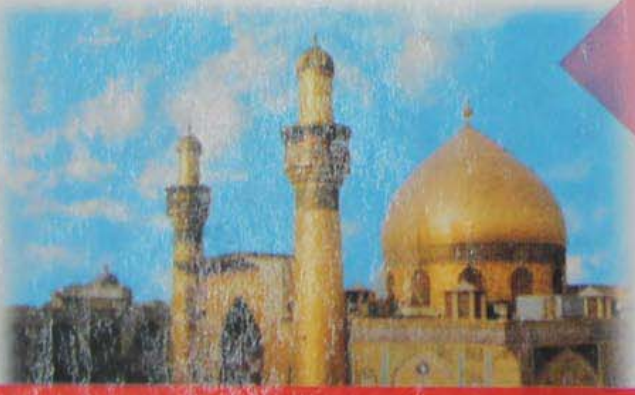

دار المرتضى

١٠٠ سؤال ١٠٠ سؤال ١٠٠ سؤال

www.haydarya.com

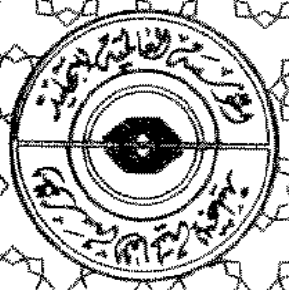

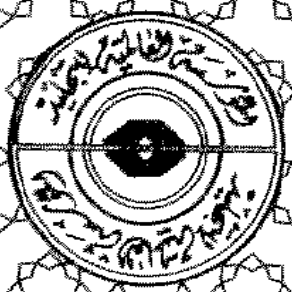

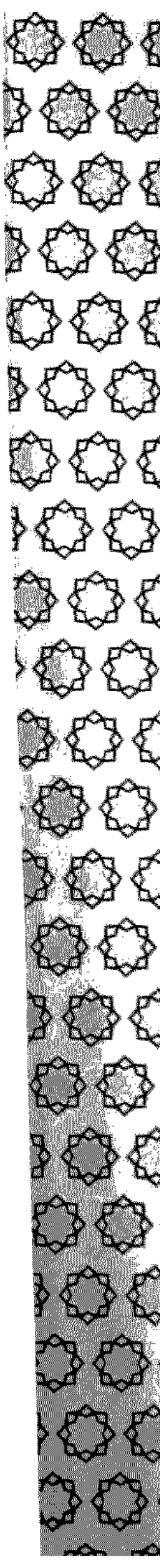

١٠٠ سؤال وجواب

للامام علي بن ابي طالب عليه السلام

دار المرتضى

طباعة ,نشر ,توزيع

لبنان –بيروت , ص.ب :٢٥/١٥٥ الغبيري

هاتف فاكس : ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

E-mail: mortada14@hotmail.com

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة

أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن

خطي من المؤلف والناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هجرية

2004 ميلادية

DAR AL-MORTADA

Printing –Publishing –Distributing
Lebanon –Beirut
P O Box: 155/25 Ghobiery
Tel –Fax: 009611840392
E –mail: mortada14@hotmail.com

Printed In Lebanon

١٠٠ سؤال وجواب

للامام علي بن ابي طالب عليه السلام

محمد علي دخيل

دار المرتضى
بيروت

النجف الأشرف

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة العلم، وهو القائل: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب».

وهو صاحب الكلمة التي عجز أهل العلم والمعرفة عن قولها: «سلوني قبل أن تفقدوني»، ولم يقلها أحد بعده إلاّ أصابه العيّ، وما سُئل عليه السلام عن سؤالٍ في مختلف جوانب الحياة إلا أجاب عنه، في جميع أبواب العلم والمعرفة، فهو عالم في كل حقلٍ من العلوم فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعثُ حيّاً.

الكتاب الذي بين يديك يثبت ١٠٠ سؤال أجاب عنها أمير المؤمنين عليه السلام في مختلف جوانب الحياة، وقد أعتمدنا مصادر عديدة، أهمها نهج البلاغة: راجين أن تنفعنا جميعاً في الدنيا والآخرة.

محمد دخيل

بيروت ٢٠٠٣

هل رأيت ربك؟

١ ـ سأل ذعلب اليماني الامام عليّاً عليه السلام : هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟. فقال عليه السلام : **أَفَأَعْبُدُ مَا لاَ أَرى؟**.

فقال: وكيف تراه؟ فقال عليه السلام :

وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ: لا تَرَاهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ؛ مَعْرُوفٌ بالدَّلاَلاَتِ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلاَمَاتِ؛ لاَ يُقَاسُ بِالنّاسِ، وَلاَ يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ.

يَا ذِعْلِبُ؛ إِنَّ ربّي قريبٌ من الأشْيَاءِ غَيْرُ مُلاَمِسٍ، بَعيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لاَ بِرَوِيَّةٍ، ظَاهِرٌ لاَ بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لاَ بِاسْتِهْلاَلِ رُؤْيَةٍ، بَائِنٌ لاَ بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لاَ بِمُدَانَاةٍ، مُرِيدٌ لاَ بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَةٍ، دَرّاكٌ لاَ بِخَدِيعَةٍ؛ لَطِيفٌ لا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، عَظِيمُ الْعظَمَةِ لاَ يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، جَلِيلُ الجَلاَلَةِ لاَ يُوصَفُ بِالْغِلَظِ، سَمِيعٌ لاَ يُوصَفُ بِآلَةِ بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ.

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلا يُقَال: شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ فَلاَ يُقَالُ: لَهُ بَعْدَهُ؛ هُوَ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَلا بَائِنٍ عَنْهَا، مَوْجُودٌ لاَ بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ؛ لاَ تَحْوِيهِ الأَمَاكِنُ، وَلاَ تَضَمَّنُهُ الأَوْقَاتُ، وَلاَ تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ.

سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، والإِبْتِداءَ أَزَلُهُ كَانَ رَبّاً إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ، والِهاً إِذْ لاَ مَأْلُوهٌ، وَعَالِماً إِذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَسَمِيعاً إِذْ لاَ مَسْمُوعٌ؛ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِلُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ، وَتَتَهَالَكُ النُّفُوسُ عَلى مَرَاضِيهِ.

بماذا عرفت ربك؟

٢ ـ وسأله رجل: بماذا عرفت ربك؟

فقال عليه السلام:

عَرَفْتُ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ. لَمّا هَمَمْتُ فَحيلَ بَيْني وَبَيْنَ هَمّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمي، عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْري.

بماذا شكرت نعماءه؟

٣ ـ قال له رجل: فبماذا شَكَرْت نعماءه.

فقال عليه السلام: نَظَرْتُ إِلَى الْبَلاَء قَدْ صَرَفَهُ عَنّي، وَأَبْلى بِهِ غَيْري، فَشَكَرْتُهُ.

لماذا أحببت لقاءهُ؟

٤ ـ قال له رجل: فلماذا أحببت لقاءه؟.

فقال عليه السلام: لَمّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لي مِنْ دينِ مَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبيائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذي أَكْرَمَني بِهذَا لَيْسَ يَنْسَاني، فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

ما هو التوحيد والعَدْلُ؟

٥ ـ فقال عليه السلام: التَّوْحيدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لاَ تَتَّهِمَهُ.

ماذا عن القدر؟

٦ ـ فقال عليه السلام: طريقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسْلُكُوهُ، ، وَبَحْرٌ عَميقٌ فَلاَ تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَلاَ تَتَكَلَّفُوهُ.

أَلاَ إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللهِ، وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ، مَرْفُوعٌ في حِجَابِ اللهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ، سَابِقٌ في عِلْمِ اللهِ؛ وَضَعَ اللهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهِ، وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَمَبْلَغِ عُقُولِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَلا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وَلاَ بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَلاَ بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ، لأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ خَالِصٌ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، غُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، عرْضُهُ ما بَايْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، أَسْوَدٌ كَاللَّيْلِ الدّامِسِ، كَثِيْرُ الْحَيّاتِ وَالْحيتَان، يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرى، في قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضيءُ؛ لاَ يَنْبَغي أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهَا إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ. فَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ في حُكْمِهِ، وَنَازَعَهُ في سُلْطَانِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَ ﴿بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وقيل له: أنبئنا عن القدر فقال عليه السلام: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ إنما سألناك حدّ الإستطاعة التي نقوم بها ونقعد.

فقال عليه السلام: **إِسْتِطَاعَةٌ تَمْلِكُ مَعَ اللهِ أَمْ دُونَ اللهِ؟ إِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللهِ قَتَلْتُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ: دُونَ اللهِ قَتَلْتُكُمْ.**

فقالوا: كيف نقول يا أمير المؤمنين؟.

فقال عليه السلام: **تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ؛ فَإِنْ أَمَدَّكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ.**

إِنَّمَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكُمْ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكُمْ. أَما تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ، وَيَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، حَيْثُ يَقُولُونَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ!.

فسئل عن تأويلها، فقال عليه السلام: **لاَ حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ**

إِلاّ بِعِصْمَتِهِ، وَلاَ قُوَّةَ عَلى طَاعَتِهِ إِلاّ بِعَوْنِهِ.

معنى قضاء الله وقَدَره؟

٧ ـ لمّا سأله رجل: أكان مسيرنا إلى الشّام بقضاء وقدر من الله؟.

فقال عليه السلام:

نَعَمْ، يَا أَخَا أَهْلِ الشّامِ؛ والَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عَلَوْنَا تَلْعَةً، وَلاَ هَبَطْنَا بَطْنَ وَادٍ، وَمَا وَطَئْنَا مَوْطِئاً، إِلاّ ولله فيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ.

فقال الرجل: فعند الله أحتسب عنائي، ما أرى أن لي من الأجر شيئاً في سعيي إذا كان الله قضاه عليّ وقدّره لي.

فقال عليه السلام: مَهْ؛ فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْظَمَ اللهُ لَكُمُ الأَجْرَ عَلى مَسيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ، وَعَلى مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقيمُونَ، وَفي مُنْحَدَرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْحَدِرُونَ، وَفي مُنْصَرِفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ؛ وَلَمْ تَكُونُوا في شَيْءٍ مِنْ حَالاَتِكُمْ مُكْرَهينَ وَلا إِلَيْهَا مُضْطَرّين.

فقال الرجل: وكيف لم نكن مُكرهين ولا مضطرّين

وكان بالقضاء والقدَر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال عليه السلام:

وَيْحَكَ ـ يَا أَخَا أَهْلِ الشّامِ ـ؛ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءاً لازِماً وَقَدَراً حَاتِماً؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَالثَّوَابُ وَالْعقَابُ، وَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعيدِ. فَلَمْ يَكُنْ لِمُسيءٍ لاَئِمَةٌ مِنَ اللهِ، وَلاَ لِمُحْسِنٍ مِنْهُ مَحْمَدَةٌ؛ وَلَمّا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلى بِثَوَابِ الإِحْسَانِ مِنْ الْمُسيءِ، وَلاَ كَانَ الْمُسيءُ أَوْلى بِعُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ مِنَ الْمُحْسِنِ.

لاَ تَظُنَّ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمنِ، وَشُهُودِ الزُّورِ، وَأَهْلِ الْعَمى عَنِ الصَّوَابِ، وَهُمْ قَدَرِيَّةِ هذِهِ الأُمَّةِ وَمَجُوسهَا.

إِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْييراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذيراً، وَكَلَّفَ يَسيراً ولَمْ يُكَلِّفْ عَسيراً، وَأَعْطى عَلَى الْقَليلِ كَثيراً؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِاً، وَلَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ إِلى خَلْقِهِ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلاَ خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا باطِلاً، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

فسأله الرجل: فما القضاء والقدر عندك؟.

فقال عليه السلام: **الأَمْرُ مِنَ اللهِ ـ تَعَالى ـ بِالطّاعَةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالتَّمَكُّنُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ، وَالْمَعُونَةُ عَلى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالخِذْلاَنُ لِمَنْ عَصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعيدُ. كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللهِ فِي أَفْعَالِنَا وَقَدرُهُ لأَعْمَالِنَا.** ثم تلا قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.

ثمّ قال عليه السلام:

فَأَمّا غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلأَعْمَالِ.

معنى الإيمان والنفاق؟

٨ ـ قال عليه السلام: **الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ. إِنَّ الإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ الصّالِحَاتِ نَمَا وَزَادَ؛ وكُلَّمَا ازْدَادَ الإِيمَانُ**

ازْدادَتِ اللُّمْظَةُ حَتّى يَبْيَضَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ.

فَمِنَ الإيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي الْقُلُوب، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إلى أَجَلٍ مَعْلومٍ.

وعَلاَمَةُ الإيمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُك، وَأَنْ لاَ يَكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِي الله في حَديثِ غَيْرِك، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حدُّ الْبَرَاءَةِ.

وَإِنَّ النِّفَاقَ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا انْتَهَكْتَ الْحُرُمَاتِ نَمَتْ وَزَادَتْ حَتّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ فَيُطْبَعُ بِذَلِكَ الْخَتْمُ ثم تلا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

قواعد الإسلام ومعنى الاستغفار؟

٩ ـ ألقاها الإمام عليه السلام لكميل بن زياد رحمه الله: قَوَاعِدُ الإِسْلاَمِ سَبْعَةٌ: فَأَوَّلُها: الْعَقْلُ، وَعَلَيْهِ بُنِيَ الصَّبْرُ. والثّانِيَةُ: صَوْنُ الْعِرْضِ، وَصِدْقُ اللَّهْجَة. وَالثالِثَةُ: تِلاَوةُ الْقُرْآنِ عَلى جِهَتِهِ. والرّابِعَةُ: الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي الله.

وَالْخَامِسَةُ: حَقُّ آلِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعْرِفَةُ وِلاَيَتِهِمْ. وَالسّادِسَةُ: حَقُّ الإِخْوَانِ والْمُحَامَاةُ عَلَيْهِمْ. والسّابِعَةُ: مُجَاوَرَةُ النّاسِ بِالْحُسْنى.

قلت: يا أمير المؤمنين؛ العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حدّ الإستغفار؟.

فقال عليه السلام: يَابْنَ زِيَادٍ؛ التَّوْبَةُ.

قلت: بس؟!.

قال عليه السلام: لا.

قلت: فكيف؟.

قال عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَصَابَ ذَنْباً يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، بِالتَّحْرِيكِ.

قلت: وما التحريك؟.

قال عليه السلام: الشَّفَتَانِ وَاللِّسَانُ، يُرِيدُ أَنْ يُتْبِعَ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةَ.

قلت: وما الحقيقة؟.

قال عليه السلام: تَصْدِيقٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِضْمَارُ أَنْ لاَ يَعُودَ

إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ.

قلت: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟.

قال عليه السلام: لا.

قلت: فكيف ذلك؟.

قال عليه السلام: لأَنَّكَ لَمْ تَبْلُغِ الأَصْلَ بَعْدُ.

معنى الاستغفار؟

١٠ ـ سمع رجلاً يقول: «استغفر الله».

فقال لَهُ عليه السلام: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْري مَا حدُّ الإِسْتِغْفَارُ؟. الإِسْتِغْفَارُ الرُّجُوعُ إلى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ، وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعَابِدِينَ الْعلِّيِّينَ، وَتَرْكُ الذَّنْبِ. وَالإِسْتِغْفَارُ هُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلى سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا؛ النَّدَمُ عَلى مَا مَضى. والثّاني؛ الْعزْمُ عَلى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً. وَالثّالِثُ؛ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمُ الَّتي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ حَتَى تَلْقَى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرّابِعُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلى كُلِّ

فَريضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدّي حَقَّهَا. وَالْخَامِسُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذي نَبَتَ عَلى السُّحْتِ وَالْحَرَامِ وَالْمَعَاصي فَتُذيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ فيمَا بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَديدٌ. وَالسّادِسُ؛ أَنْ تُذيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاَوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

معنى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾

١١ ـ قال عليه السلام عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

إِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى ـ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءاً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ للهِ ـ عَزَّتْ آلاؤُهُ ـ في الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ في فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ في ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ في الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيّامِ اللهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ

بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَميناً وَشِمالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ؛ وَكانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْهُ؛ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَناهَوْنَ عَنْهُ؛ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّما اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لأَهْلِ الدُّنْيَا حَتّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَ يَرَى النّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لاَ يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمْ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَلى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا؛ وَحَمَّلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الإِسْتِقْلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً،

وَمَصَابيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، في مَقْعَدِ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجاوُزِ؛ رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلى فَضْلِهِ، وَأُسَارى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ؛ جَرَحَ طُولُ الأَسى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ، لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ؛ يَسْأَلُونَ مَنْ لاَ تَضيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَلاَ يَخيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسيبٌ غَيْرُكَ.

معنى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾

١٢ ـ قال عليه السلام عند تلاوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾.

أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّة، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً؛ لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يا أَيُّهَا الإِنْسَانُ؛ ما جَرَّأَكَ عَلى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!.

أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟!.

أَما تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتَظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلى بَأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكي رَحْمةً لَهُ؛ فَمَا صَبَّرَكَ ـ أَيُّهَا الْمُبْتَلى ـ عَلى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلى مُصَابِكَ، وَعزّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟!. وَكَيْفَ لاَ تُوقِظُكَ آياتُ نِعَمِ اللهِ خَوْفَ بَيَاتِ نِقَمِهِ، وَقَدْ تَوَرَّطتَ بِمَعَاصيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ؟!.

فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ في قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ في نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ للهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ مُطيعاً، وَبِذِكْرِهِ أَنِيساً؛ وَتَمَثَّلْ في حَالِ تَوَلّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مَتَوَلٍّ عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى اللهُ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلى مَعْصِيَتِهِ!. وَأَنْتَ في كَنَفِ سِتْرِهِ مُقيمٌ، وَفي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ؛ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ، في نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَتَهُ؟!.

وَأَيْمُ اللهِ؛ لَوْ أَنَّ هذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ في مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلى نَفْسِكَ بِذَميمِ الأَخْلاَقِ، وَمَسَاوِيءِ الأَعْمَالِ.

وَحقّاً أَقُولُ: مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَمَا الْعاجِلَةُ خَدَعَتْكَ، وَلكِنْ بِهَا انخَدَعْتَ؛ وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلى سَوَاءٍ؛ وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ في قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ؛ وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ؛ وَلِئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ.

وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاً؛ وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ؛ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحقَّتْ بِجَلاَئِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ؛ فَلَمْ يَجُزْ في عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلاَ هَمْسُ قَدَمٍ في الأَرْضِ، إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلاَئِقِ

عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ؟! فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمّا لاَ تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

معنى النعيم؟

١٣ ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

قال عليه السلام: هو الأَمْنُ والصِّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ.

معنى الصفح؟

١٤ ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾.

قال عليه السلام: ٱلصَّفْحُ بِلاَ عِتَابٍ.

معنى السحت؟

١٥ ـ في قوله تعالى: ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾.

قال عليه السلام: هُوَ الرَّجُلُ يَقْضي لأَخيهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ.

معنى الحياة الطيبة؟

١٦ ـ لمّا سُئل عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾.

فقال عليه السلام: هِي الْقَنَاعَةُ.

معنى العدل والإحسان؟

١٧ ـ في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾.

قال عليه السلام: أَلْعَدْلُ: الإِنْصَافَ، وَالإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

سبب عدم استجابة الدعاء؟

١٨ ـ قال عليه السلام: لمن سأله عن سبب عدم استجابة الدعوات مع قوله الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

إنَّ قُلُوبَكُمْ جَاءَتْ بِثَمَانِ خِصَالٍ:

أَوَّلُهَا: أَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الله فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً.

والثَّانِيَةُ: أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَآمَنْتُمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمانِكُمْ؟.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ثُمَّ خَالَفْتُمْ.

والرَّابِعَةُ: أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ عَلَيْهَا بِمَعاصِيكُمْ، فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ؟.

وَالْخَامِسَةُ: أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهَا، فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟.

وَالسَّادِسَةُ: أَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعَمَ اللهِ وَلَمْ تَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا.

وَالسَّابِعَةُ: أَنَّ الله أَمَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، فَعَادَيْتُمُوهُ بِالْقَوْلِ، وَوَالَيْتُمُوهُ بِالْمُخَالَفَةِ.

وَالثَّامِنَةُ: أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ،

وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؛ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللَّوْمِ مِنْهُ.

فَأَيُّ دُعاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهَا وَطُرُقَهَا؟!.

فَاتَّقُوا الله، وأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ، وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ.

تغيير الشيب؟

١٩ ـ قال عليه السلام لمن سأله عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.

إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلك وَالدِّينُ قُلٌّ؛ فَأَمَّا الآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ.

معنى الاسترجاع؟

٢٠ ـ قال عليه السلام: لمّا سمع رجلاً يقول: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون.

إِنَّ قَوْلَنَا: «إِنَّا للهِ»، إِقْرَارٌ عَلى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلَنَا: «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، إِقْرَارٌ عَلى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ.

معنى الحَوْقَلة؟

٢١ ـ وقد سئل عن معنى قولهم: لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

قال عليه السلام: انَّا لاَ نَمْلكُ مَعَ اللهِ شَيئاً، وَلاَ نَمْلِكُ إِلاَّ مَا مَلَّكَنَا؛ فَمَتى مَلَّكَنَا مَا هُو أَمْلَكُ بِهِ مِنّا وَضَعَ تَكْليفَهُ عَنّا.

كيفية محاسبة الخلق على كثرتهم؟

٢٢ ـ سأله سلمان الفارسي: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟.

فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلى كَثْرتِهِمْ.

كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه؟

٢٣ ـ سأله أحدهم: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟.

فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَ يَرَوْنَهُ.

كيف يُرزق من أوصد بابه؟

٢٤ ـ قيل: قيل له عليه السلام : لو سد على رجل بيته وتُرك فيه من أين يأتيه رزقه؟.

فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

معنى القناعة؟

٢٥ ـ قال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ؛ إِعْلَمْ أَنَّ مَا كَسَبْتَ مِنْ الدُّنْيَا فَوْقَ قُوتِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

يَابْنَ آدَمَ؛ الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِب وَمطْلُوبٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ المَوْتُ حَتّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ وَيُخْرِجَهُ مِنْهَا، وَلاَ يُدْرِكُ مِنْ الدُّنْيَا إلاّ مَا قُسِمَ لَهُ؛ وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذي لَمْ يَأْتِكَ عَلى يَوْمِكَ الَّذي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فيهِ بِرِزْقِكَ.

يَابْنَ آدَمَ؛ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ ـ سُبْحَانَهُ ـ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُوَالِي عَلَيْكَ الْبَلاَءَ فَاشْكُرْهُ.

يَا بْنَ آدَمَ؛ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ، مَكتوم الأجل مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ، وَتُمِيتُهُ الْغَرقَةُ.

مَا لابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؟!!. أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ قَذِرَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ مَذِرَةٌ، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَذِرَةً، وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلاَ يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

معنى تواضعه عليه السلام في مَلْبَسِهِ؟

٢٦ ـ رُئي عليه إزار خَلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاّهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبُ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ عَنِ الآخَرَ، وَهُمَا بَعْدُ ضُرَّتَانِ.

وصف الدنيا

٢٧ ـ قال عليه السلام: ما أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ؛ في حلالِهَا حِسَابٌ، وَفي حَرَامِهَا عِقَابٌ؛ مَنِ اسْتَغْنَى فيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

معنى الخير

٢٨ ـ سأله رجل عن الخير ما هو؟.

فَقَال عليه السلام: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ؛ وَلكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ.

وَلا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إلاّ لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَاماً مِنْكُمْ فِي الْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوى؛ وَكَيْفَ يِقلُّ مَا يُتَقَبَّلُ.

كيف نجدك يا أمير المؤمنين

٢٩ ـ قال له عبد الله بن جعفر: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟.

فقال عليه السلام:

يَا بُنَيَّ؛ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَغنى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتى مِنْ مَأْمَنِهِ؟!!.

معنى الدار الدنيا

٣٠ ـ سمع رجلاً يذمّ الدنيا.

فقال عليه السلام: مَا بالُ أَقْوامٍ يَذُمُّونَ الدُّنْيَا وَقَدِ انْتَحَلُوا الزُّهْدَ فيهَا؟!.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبّاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَمُصَلّى مَلاَئِكَةِ اللهِ، وَمَهْبَطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ؛ اكْتَسَبُوا فيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فيهَا الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدُّنْيَا؟! وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا بِالزَّوَالِ، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلائِهَا الْبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِها إِلَى السُّرُورِ؛ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجيعَةٍ، تَرْغيباً وَتَرْهيباً، وَتَخْويفاً وَتَحْذيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا، وَخَوَّفَتْهُمْ فَخَافُوا، وَشَوَّقَتْهُمْ فَاشْتَاقُوا، مُقْتَضَوْنَ؛ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مَضَيِّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ.

وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ في زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فيهِ إِلاّ إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ فيهِ إِلاّ إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ في هَلاَكِ النّاسِ إِلاّ طَمَعاً؛ فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَريسَتُهُ.

إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلا

فَقيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غِنيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ كُفْراً، أَو بَخيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً؟.

أَيْـن أَخْيَـارُكُـمْ وَصُلَحَـاؤُكُـمْ؛ وَأَيْـنَ أَحْـرَارُكُـمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟. وَأَيْنَ الْمُتَورِّعُونَ في مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ في مَذَاهِبِهِمْ؟!. أَلَيْسَ قَدْ ظَعنُوا جَميعاً عَنْ هذِهِ الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ؟! وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إلاّ في حُثَالَةٍ لاَ تَلْتَقي إلاّ بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ؛ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ.

فَإِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَفَبِهَذا تُريدُونَ أَنْ تُجاوِرُوا الله في دارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟!.

هَيْهَاتَ؛ لا يُخْدَعُ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاّ بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ الله الآمِرينَ بِالْمَعْرُوفِ التّارِكينَ لَهُ، وَالنّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلينَ بِهِ.

معنى الزهد

٣١ ـ قال عليه السلام لرجل سأله عن الزهد:

الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى ـ: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بطرفيه.

معنى الفتنة

٣٢ ـ سمع رجلاً يقول: أللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال عليه السلام:

لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اَللّهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلى فِتْنَةٍ، وَلكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مضِلاّتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى ـ يَقُولُ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾. وَمَعْنى ذَلِكَ أَنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى ـ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوالِ وَالأَوْلاَدِ لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرّاضي بِقَسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى ـ أَعْلَمَ

بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعَالُ الَّتي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ، وَيَكْرَهُ الإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلاَمَ الْحَالِ.

فساد أحوال العامَّة؟

٣٣ ـ سئل عن فساد أحوال العامّة.

قال عليه السلام: انَّمَا هيَ مِنْ فَسَادِ أَحْوَالِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا الْخَاصَّةُ لَيُقَسَّمُونَ عَلى خَمْسٍ: أَلْعُلَمَاءُ، وَهُمُ الأَدِلاَّءُ عَلَى اللهِ. وَالزُّهَادُ، وَهُمُ الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ. وَالتُّجّارُ، وهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ. وَالغُزَاةُ، وَهُمْ أَنْصَارُ دينِ اللهِ. وَالْحُكّامُ، وَهُمْ رُعَاةُ خَلْقِ اللهِ.

فَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ طَمّاعاً، وَلِلْمَالِ جَمّاعاً، فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ؟.

وَإِذَا كَانَ الزّاهِدُ راغِباً، وَلِمَا في أَيْدِي النّاس طَالِباً، فَبِمَنْ يُقْتَدى؟.

وَإِذَا كَانَ التّاجِرُ خَائِناً، وَلِلزَّكَاةِ مَانِعاً، فَبِمَنْ يُسْتَوْثَقُ؟.

وَإِذَا كَانَ الْغَازي مُرَائِياً، وَلِلْكَسْبِ نَاظِراً، فَبِمَنْ يُذَبُّ عَنِ الْمُسْلِمينَ؟.

وَإِذَا كَانَ الْحَاكِمُ ظَالِماً، وَفِي الأَحْكَامِ جَائِراً، فَبِمَنْ يُنْصَرُ الْمَظْلُومُ عَلَى الظّالِمِ؟.

فَوَاللهِ مَا أَتْلَفَ النّاسَ إلاَّ الْعُلَمَاءُ الطَّمّاعُونَ، وَالزُّهّادُ الرّاغِبُونَ، وَالتُّجّارُ الْخَائِنُونَ، وَالْغُزَاةُ الْمُرَاؤُونَ، والْحُكّامُ الْجَائِرُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

معنى البدع وعلم الحديث؟

٣٤ ـ وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر.

إِنَّ في أَيْدِي النّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ عَلى عَهْدِهِ، حَتّى قامَ خَطيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النّاسُ؛ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذّابَةُ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَوَّأْ مُقْعَدَهُ مِنَ النّارِ.

ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ حينَ تُوُفِّيَ، رَحْمَةُ اللهِ عَلى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَديثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ للإيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بالإسْلاَمِ؛ لاَ يَتَأَثَّمُ وَلاَ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّداً. فَلَوْ عَلِمَ النّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: هَذا صَاحِبُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ، وَهُوَ لاَ يَكْذِبُ، وَلاَ يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَقُوا بَعْدَهُ ـ عَلَيْهِ وآلِهِ السَّلاَمُ ـ؛ فَتَقَرَّبُوا إلى أَئِمَّةِ الضَّلاَلَةِ، والدُّعاةِ إِلَى النّارِ، بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ؛ فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ عَلى رِقابِ النّاسِ؛ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا النّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلاّ مَنْ عَصَمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَهذَا أَحَدُ الأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً؛ فَهُوَ

في يَدَيْهِ يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ. فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِم هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ؛ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهى عَنْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لا يَعْلَمْ. فَحفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النّاسِخ؛ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ مَا حَدَّثَ بِهِ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ ـ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ ـ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ وَمَا نَقَلُوا عَنْهُ.

وَرَجُلٌ آخَرَ رَابِعٌ؛ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ، وتَعْظيماً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَهِمْ، وَلَمْ يَغِبْ؛ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ؛ وحَفِظَ النّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّب عَنْهُ؛ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُحْكَمَ وَمُتَشابِهَهُ.

وَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ الْقُرآنِ نَاسِخٌ

وَمنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ. وَقَدْ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجلَّ ـ في كِتَابِهِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلاَمُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلامٌ خَاصٌّ، وَكَلامٌ عامٌّ؛ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِهِ، وَلاَ مَا عَنى بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَحْمِلُهُ السّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجيءَ الأَعْرابِيُّ أَوِ الطّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لاَ يَمُرُّ بي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلاّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً، وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً، فَيُخْلِيني فيهَا، أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ.

وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النّاسِ غَيْرِي؛ وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ في

شَيْءٍ يَأْتيني رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ذَلِكَ في مَنْزِلي.

وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ خَلاَ بِي، وَأَقَامَ نِسَاءَهُ حَتّى لاَ يَبْقى عِنْدَهُ غَيْري، وَإِذَا أَتَاني لِلْخَلْوَةِ مَعي في بيْتي لَمْ تَقُمْ فَاطِمَةُ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ. وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَني، وَإِذَا سَكَتُّ عَنْهُ أَوْ نَفَدَتْ مَسَائِلِي ابْتَدأَني.

فَمَا نَزَلَتْ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاّ أَقْرَأَنيهَا وَأَمْلاَهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطّي، وَعَلَّمَني تَأْويلَهَا وَتَفسيرَهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا. وَدَعَا اللهُ لي أَنْ يُعْطِيَني فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا: فَمَا نَسيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ وَلاَ عِلْماً أَمْلاَهُ عَلَيَّ مُنْذُ دَعَا اللهُ لي بِمَا دَعَاهُ.

وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلاَلٍ وَلاَ حَرَامٍ، وَلاَ أَمْرٍ وَنَهْيٍ أَو طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلى أَحَدٍ قَبْلَهُ في أَمْرِ بِطَاعَةٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ، إِلاّ عَلَّمَنيهِ وَحَفِظْتُهُ، فَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى صَدْري، وَدَعَا اللهَ أَنْ يَمْلأَ قَلْبي عِلْماً وَفَهْماً وَفِقْهاً وَحُكْماً

وَنُوراً؛ وأَنْ يُعَلِّمَني فَلا أَجْهَلُ، وَأَنْ يَحْفَظَني فَلا أَنسى.

فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يا نَبِيَّ اللهِ؛ بِأَبي أَنتَ وَأُمّي، إِنّي مُنْذُ يَوْمِ دَعَوْتَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنسَ شَيْئاً مِمّا عَلَّمْتَني، وَلَمْ يَفُتْني شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ مِمّا عَلَّمْتَني وَلَمْ تَأْمُرْني بِكِتَابَتِهِ؛ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فيمَا بَعْدُ؟. فَقَالَ: يَا أَخي؛ لاَ، لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَلاَ الْجَهْلَ؛ وَقَدْ أَخْبَرَني اللهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَاب لي فيكَ وَفي شُرَكَائِكَ الَّذين يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ وَمَنْ شُرَكَائي؟. قالَ: الَّذينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَبي مَعَهُ؛ الَّذينَ قَالَ في حَقِّهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

فهذه وَجُوهُ مَا عَلَيْهِ النّاسُ في اخْتِلاَفِهِم، وَعِلَلِهِمْ في رِوَايَاتِهِمْ.

معنى المعروف؟

٣٥ ـ لمّا اجتمع عنده جماعة فتذاكروا المعروف فقال عليه السلام:

أَلْمَعْرُوفُ كَنْزٌ مِنْ أَفْضَلِ الْكُنُوزِ، وَزَرْعٌ مِنْ أَزْكَىٰ الزُّرُوعِ، وَحِصْنٌ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ، فَلاَ يُزْهِدَنَّكَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، وَجَحْدُ مَنْ جَحَدَهُ، وَلاَ قِلَّةُ مَنْ يَشْكُرُهُ لَكَ؛ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشّاكِرِ أَكْثَرَ مِمّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. فَلاَ تَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِكَ مَا أَسْدَيْتَ إِلى نَفْسِكَ.

لاَ يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ مَعْرُوفِ الْحَوَائِجِ إلاّ بِثَلاَثٍ: بِاسْتِصْغَارِها لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لتظهر، وبتعجيلها لتهنأ.

أدب السؤال
لسائل سأله عن معضلة

٣٦ ـ فَقَال عليه السلام : سَلْ تَفَقُّهاً، وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

حب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

٣٧ ـ لمّا سئل: كيف كان حبّكم للرسول صلى الله عليه وآله ؟.

فَقَال عليه السلام : كَانَ ـ واللهِ ـ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلاَدِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَآبَائِنَا، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَإِ.

شجاعة الرسول الأعظم؟

٣٨ ـ في بيان شجاعة النبي صلى الله عليه وآله .

قال عليه السلام : كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

لما سئل عن قُريش؟

٣٩ ـ قال عليه السلام: أَمّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ؛ نُحِبُّ حَديثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكاحَ في نِسَائِهِمْ. وَأَمّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدَها رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا في أَيْدينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ، وَأَمْكَرُ، وَأَنْكَرُ، وَأَفْجَرُ، وَنَحْنُ أَمجَدُ، وَأَنْجَدُ، وَأَجْوَدُ، وَأَفصَحُ، وَأَنْصَحُ، وَأَصْبَحُ.

لمّا سئل: أيهما أفضل: ألعدل، أو الجود؟

٤٠ ـ فقال عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جَهَتِهَا؛ وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

معنى السخاء؟

٤١ ـ قال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءاً؛ فَأَمّا إِذَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

صِفَةُ العاقل والجاهل؟

٤٢ ـ فقال عليه السلام : هُو الَّذي يضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

فقيل له: فصِف لنا الجاهل.

فقال عليه السلام : قَدْ فَعَلْتُ.

المسافة بين المشرق والمغرب؟

٤٣ ـ سُئِل عليه السلام عن المسافة بين المشرق والمغرب

فقال عليه السلام : مَسيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

لمّا سئل: من أشعر الشعراء؟

٤٤ ـ فقال عليه السلام : إنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلاَ بُدَّ فَالْمَلِكُ الضليل.

لمّا قيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟

٤٥ ـ فقال عليه السلام : مَا لَقيتُ رَجُلاً إلاّ أعَانَني عَلى

نَفْسِهِ. لأَنّي كُنْتُ أَلْقَى الرَّجُلَ فَأُقَدِّرُ أَنّي أَقْتُلُهُ، وَيُقَدِّرُ أَنّي أَقْتُلُهُ، فَأَكُونُ أَنَا وَنَفْسُهُ عَوْنَيْنِ عَلَيْهِ.

لمّا قيل له: أنت محروب، فلو اتّخذت طِرْفاً؟

٤٦ ـ فقال عليه السلام: أَنَا لا أَفِرُّ عَمَّنْ كَرَّ، وَلاَ أَكِرُّ على مَنْ فَرَّ؛ فَالْبَغْلَةُ تَكْفيني.

في خطورة موقع صاحب السلطان؟

٤٧ ـ قال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ؛ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضَعِهِ.

ردّه لبعض اليهود؟

٤٨ ـ لمّا قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اخْتَلَفْتُمْ فيه!.

فقال عليه السلام: كَذِبْتَ. وَيْلَكَ؛ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لاَ فيهِ، وَلكِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَن جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ حَتّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

موضوع حليّ الكعبة؟

٤٩ ـ لمّا ذُكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حليّ الكعبة وكثرته فقال قوم: لو أخذته وجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم أجراً؛ وما تصنع الكعبة بالحليّ؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتِ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا؛ وَكَانَ حُلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ ـ تَعَالى ـ وَرَسُولُهُ.

فقال عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

معنى خروج عمر للروم؟

٥٠ ـ وقد شاوره عمر بن الخطّاب في الخروج إلى

غزو الروم بِنَفْسِهِ لمّا خرج قيصر الروم في جماهير أهلها بعد انزواء خالد بن الوليد؛ واستصعاب باقي أمراء سرايا المسلمين.

فقال عليه السلام: قَدْ تَكَفَّلَ اللهُ ـ تَعَالى ـ لأَهْلِ هذا الدّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ. وَالَّذي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَليلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قليلٌ لاَ يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لاَ يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتى تَسِرْ إِلى هذا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتُنْكَبْ، لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصى بِلاَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونِ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِم رَجُلاً مِحْرَباً، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلاءِ وَالنَّصيحَةِ؛ فَإِنْ أَظْهَرَهُ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرى، كُنْتَ رِدْءاً لِلنّاسِ، ومثَابَةً لِلْمُسْلِمينَ.

لمّا استشاره عمر بن الخطّاب في قتال الفُرس بنفسه؟

٥١ ـ قال عليه السلام: إِنَّ هذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَ خِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ بِقِلَّةٍ، وَهُوَ دينُ اللهِ الَّذي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ

عَلى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ، واللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ.

تغيير الشيب؟

٥٢ ـ لمّا قيل له بعد وقعة صفّين: لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين؟.

قال عليه السلام: اَلْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ في مُصيبَةٍ.

لمّا سئل عليه السلام عن قتلاه وقتلى معاوية؟

٥٣ ـ قال عليه السلام: يُؤْتى بي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِمُعَاوِيَةَ فَنَخْتَصِمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ؛ فَأَيُّنَا فَلَجَ فَلَجَ أَصْحَابُهُ.

نيّته في إزالة البِدَع المُحْدَثة؟

٥٤ ـ قال عليه السلام: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

معنى الكلالة؟

٥٥ ـ سئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: **ما أغناه عن لرأي في هذا المكان، أما علم أنّ الكلالة هم الاخوة والأخوات من قبل الأم والأب، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضاً على حدتها**، قال الله عز وجل: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ وقال عزّ من قال ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾.

معنى قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾؟

٥٦ ـ رووا أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فلم يعرف معنى الأب من القرآن، فقال: أي سماء تظلّني، أم أرض تقلّني، أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم، أمّا الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم،

فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال: يا سبحان الله أما علم أنّ الأب هو الكلأ والمرعى، وأن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تحيى به أنفسهم، وتقوم به أجسادهم.

قوم بنوا مسجداً بساحل عدن؟

٥٧ ـ عن أبي عبد الله قال: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط، فعادوا إليه فسألوه، فخطب وسأل الناس وناشدهم إن كان عند أحد منكم علم هذا فليقل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: احتفروا في ميمنته وميسرته في القبلة، فإنه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما: أنا رضوى، وأختي حبّى متنا لا نشرك بالله العزيز الجبّار، وهما مجردتان فاغسلوهما وكفّنوهما وصلوا عليهما وادفنوهما، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ففعلوا ذلك فكان كما قال عليه السلام[1].

(١) الإرشاد: ١٠٧.

طلاق الأمة؟

٥٨ ـ ومن غريب الحديث عن أبي عبيد، قال أبو صبرة: جاء رجلان إلى عمر فقالا له: ما ترى في طلاق الأمة؟.

فقام إلى حلقة فيها رجل أصلع فسأله فقال: اثنتان، فالتفت إليهما فقال: أثنتان.

فقال له أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الأمة فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمك؟!.

فقال له عمر: ويلك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أنّ السماوات والأرض وضعت في كفّة، ووضع إيمان علي في كفّة رجح إيمان علي، ورواه مصقلة بن عبد الله[1].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٨.

الزوجين اللذين لا بدّ لأحدهما من الآخر؟

٥٩ ـ وقال عليه السلام في جواب سائل: أمّا الزوجان الذي لا بد لأحدهما من صاحبه، ولا حياة لهما: فالشمس والقمر، وأمّا النور الذي ليس من الشمس ولا من القمر ولا من النجوم ولا المصابيح، فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى في التيه، وأمّا الساعة التي ليست من الليل ولا من النهار فهي الساعة التي قبل طلوع الشمس، وأمّا الابن الذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه، فهو عزير، بعثه الله وله أربعون سنة، ولابنه مائة وعشر سنين، وما لا قبلة له: فالكعبة، وما لا أب له: فالمسيح، وما لا عشيرة له: فآدم[1].

رجل كان يعزل عن امرأته

٦٠ ـ جاء رجل إلى عليٍّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي كنت أعزل عن امرأتي، وإنها جاءت بولد.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١٢.

فقال عليه السلام : **وأناشدك الله هل وطئتها ثم عاودتها قبل أن تبول؟** .

قال: نعم.

قال: **فالولد لك**[١] .

رجل نذر أن يصوم حيناً:

٦١ ـ وسئل عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يُعَيّن وقتاً بعينه، فقال: **يصوم ستة أشهر، وتلا قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ وذلك في ستة أشهر**[٢] .

أجوبته لابن الكوّاء

٦٢ ـ سأله ابن الكوّاء: كم بين السماء والأرض؟ .

فقال عليه السلام : **دعوة مستجابة** .

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢٠ .

(٢) قضاء الإمام أمير المؤمنين (ع) للشفائي: ٦٤ .

قال: وما طعم الماء؟.

قال: **طعم الحياة**.

قال: وكم بين المشرق والمغرب؟.

فقال عليه السلام: **مسيرة يوم للشمس**.

قال: وما أخوان ولدا في يوم، وماتا في يوم، وعمر أحدهما خمسون ومائة سنة، وعمر الآخر خمسون سنة؟.

فقال عليه السلام: **عزير وعزرة أخوه، لأنّ عزيراً أماته الله مائة عام ثم بعثه**.

وسأله: عن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلاّ لحظة واحدة؟.

قال: **ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل**.

وسأله: عن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوّط؟

فقال عليه السلام: **ذلك الجنين**.

وسأله عن شيء شرب وهو حيٌّ، وأكل وهو ميت؟.

فقال عليه السلام: **ذلك عصا موسى، شربت وهي في**

شجرتها غضّة، وأكلت لما التقفت حبال السحرة وعصيّهم.

وسأله: عن بقعة علت على الماء في أيام الطوفان؟.

فقال عليه السلام: **ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة.**

وسأله: عن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس؟.

فقال عليه السلام: ذلك الذئب إذ كذب عليه اخوة يوسف.

وسأله: عن من أوحي إليه ليس من الجن ولا من الإنس؟.

فقال عليه السلام: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾.

وسأله: عن أطهر بقعة على وجه الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟.

فقال: ذلك ظهر الكعبة.

وسأله: عن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين؟.

فقال عليه السلام: **الهدهد** ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا﴾.

وسأله: عن مبعوث ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين؟.

فقال عليه السلام: ذلك الغراب ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾.

وسأله: عن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم؟.

فقال عليه السلام: ذلك يونس النبي في بطن الحوت.

وسأله: متى القيامة؟.

قال: عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل[1].

هل كلّم الله أحداً قبل موسى؟

٦٣ ـ قال الأصبغ بن نباتة: أتى ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: خبرني عن الله عزّ وجل هو كلم أحداً

(١) قال الدكتور يوسف مروة في كتابه (العلوم الطبيعيّة في تراث الإمام علي) ص ٦٤: معلّقاً على كلام الإمام (ع) فقال: يمثل الواقع، لعدم تناهي المسافات بين الأرض والسماء، وخاصة إذا كانت هذه المسافات تتباعد في كلّ لحظة كما أثبت ارصاد (هبل).

من ولد آدم قبل موسى عليه السلام.

فقال عليه السلام: **قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب.**

فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: **أوَما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّه فيكم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ فقد أسمعهم كلامه وردوا الجواب عليه كما تسمع من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ وقال لهم: ﴿إني أنا الله لا إله إلاّ أنا الرحمن الرحيم﴾** فأقروا له بالطاعة والربوبية وبيّن الأنبياء والرسل والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك ﴿شَهِدْنَآ﴾ عليكم يا بني آدم ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ الدين وهذا الأمر والنهي ﴿غَٰفِلِينَ﴾.

عن العالم العلوي؟

٦٤ ـ وسئل عليه السلام عن العالم العلوي فقال: صورته

عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد.

معنى الصنعة؟

٦٥ ـ سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الصنعة فقال: هي أخت النبوة، وعصمة المروءة، والناس يتكلمون فيها بالظاهر وإني لأعلم ظاهرها وباطنها، هي والله ما هي إلا ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة، وأرض سائلة.

معنى الكيمياء؟

٦٦ ـ وسئل في أثناء خطبته: هل الكيمياء يكون؟.

فقال: **الكيمياء كان وهو كائن وسيكون.**

فقيل: من أي شيء هو؟.

فقال: **إنه من الزئبق الرجراج، والأسرب[١] والزاج[٢] والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر الحبور، ألا توقف على عابرهن.**

فقيل: فهمنا لا يبلغ إلى ذلك.

فقال: **اجعلوا البعض أرضاً، واجعلوا البعض ماءً، وافلحوا الأرض بالماء وقد تم.**

فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين.

فقال: **لا زيادة عليه، فإنّ الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس.**

قطر الشمس؟

٦٧ ـ سئل عليٌّ عليه السلام عن مقدار قطر الشمس، فأجاب مرتجلاً: **تسعمائة ميل في تسعمائة ميل.** ومعلوم أنّ الميل في صدر الإسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع بذراع

(١) الأسرب: الرصاص.

(٢) الزاج: كبريتات الحديد أو النحاس.

اليد، الذي هو من المرفق إلى رؤوس الأصابع، فلو قسنا ذراع متوسط القامة بالوبصات، فحولنا (٤٠٠٠) ذراع إلى بوصات، فياردات، فأميال (في النظام الانكليزي) لوجدنا ما أخبر به عليه السلام:

٩٠٠ × ٩٠٠ = ٨١٠,٠٠٠ ميل (الميل الذي كان معروفاً في صدر الإسلام)، وهذا العدد يساوي العدد الذي يقول به اليوم علماء الفلك.

أطهر بقعة لا تجوز عليها الصلاة؟

٦٨ ـ سئل عليه السلام عن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟ فأجاب: **ذلك ظهر الكمبة.**

في كلب وطىء شاة؟

٦٩ ـ إنّ أعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال: إنّي رأيت كلباً وطىء شاة فأولدها، فما حكم ذلك في الحل؟.

فقال علي عليه السلام: **اعتبره في الأكل فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة.**

فقال الأعرابي: **وجدته تارة يأكل هذا، وتارة يأكل هذا.**

فقال: **اعتبره في الشرب، فإن كرع فهو شاة، وإن ولغ فهو كلب.**

قال الأعرابي: وجدته يلغ مرّة، ويكرع أخرى.

فقال: **اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخّر عنها فهو كلب، وإن تقدّم أو توسط فهو شاة.**

فقال: وجدته مرّة هكذا، ومرّة هكذا.

فقال: **اعتبره في الجلوس فإن برك فهو شاة، وإن أقعى فهو كلب.**

قال: إنّه يفعل هذا مرّة وهذا مرّة.

قال: **إذبحه، فإن وجدت له كرشاً فهو شاة، وإن وجدت له أمعاء فهو كلب.**

فبهت الأعرابي من فصل أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ الله واحد؟

٧٠ ـ إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: تقول: إن الله واحد، فحمل عليه الناس قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه: فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ من لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه، لأنّه تشبيه عزّ وجل ربّنا عن ذلك وتعالى.**

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه: فقول القائل: هو واحد

ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحدي المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا عزّ وجلّ.

ما الصعب وما الأصعب؟

٧١ ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: جئتك لأسأل عن أربعة مسائل. فقال عليه السلام: **وإن كان أربعين.**

فقال: أخبرني ما الصعب وما الأصعب، وما القرب وما الأقرب، وما العجب وما الأعجب، وما الواجب وما الأوجب؟.

فقال عليه السلام: **الصعب: المعصية، والأصعب: فوت صوابها، والقريب: كل ما هوآت، والأقرب هو الموت، والعجب: هو الدنيا وغفلتنا فيها أعجب، والواجب: هو التوبة، وترك الذنوب هو الأوجب.**

سبع كلمات؟

٧٢ ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: جئتك

من سبعين فرسخاً لأسألك عن سبع كلمات.

فقال: **سل ما شئت.**

فقال الرجل: أي شيء أعظم من السماء، وأي شيء أوسع من الأرض، وأي شيء أضعف من اليتيم، وأي شيء أحرّ من النار، وأي شيء أبرد من الزمهرير، وأي شيء أغنى من البحر، وأي شيء أقسى من الحجر؟.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **البهتان على الدين أعظم من السماء، والحق أوسع من الأرض، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم، والحرص أحرّ من النار، وحاجتك إلى البخيل أبرد من الزمهرير، والبدن القانع أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر.**

أخبرني عن الله أين هو؟

٧٣ ـ روي أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ فقال له: نعم، فقال: إنا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فأخبرني عن الله أين هو؟ أفي السماء أم في الأرض؟.

قال: أبو بكر: هو في السماء على العرش.

فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان.

فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أغرب عني وإلاّ قتلتك، فولّى الحبر متعجّباً يستهزىء الإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وإنّا نقول: **إن الله عزّ وجلّ أيّن الأين، فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منهما من تدبيره، وإني مخبرك بما جاء في كتاب كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟.**

قال اليهودي: نعم.

قال: **ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عزّ وجلّ، ثم جاءه ملك من المغرب، فقال له: من أين جئت؟ فقال: من عند الله عزّ وجلّ، ثم جاءه ملك من السماء السابعة من**

عند الله عزّ وجلّ، وجاءه ملك آخر فقال له: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عزّ وجلّ فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق وأنك أحق بمقام نبيّك ممن استولى عليه.

أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث...إلخ؟

٧٤ ـ دخل يهودي على عليٍّ عليه السلام وقال: أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر، دون أن يكون في الناتج كسر؟ فقال عليه السلام: **اضرب أيّام أسبوعك في سنتك فتحصل على العدد.**

سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى؟

٧٥ ـ سأل نصراني أبا بكر عن وجه الرب تبارك وتعالى، فلم يكن عنده ما يجيبه به، فسأل أمير

المؤمنين عليه السلام عن ذلك، فدعا بنار وحطب وأضرمه، فلما اشتعلت، قال علي عليه السلام: **أين وجه النار؟**.

قال النصراني: هي وجه من جميع حدودها.

قال: **هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يُعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ لا يخفى على ربّنا خافية.**

أين ربّك عزّ وجلّ؟

٧٦ ـ سأله يهوديان: أين ربك عزّ وجلّ؟.

قال عليه السلام: **إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد موسى نبيكما، وإن شئتما أنبئكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟**.

قالا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبيّنا موسى.

قال: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: من

عند ربي، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربّي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربّي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربّي، فهذا ما كان على عهد نبيّكما موسى، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا محمد ﷺ، فذلك قوله في محكم كتابه ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا﴾.

سئل عن رجل تزوّج بامرأة فولدت عشيّة؟

٧٧ ـ سأله آخر عن رجل تزوّج بامرأة فولدت عشية فحاز ميراثه الابن والأم فلم يعرف (المراد بذلك أبا بكر).

فقال علي عليه السلام: هذا رجل له جارية حبلى منه، فلما تمخضت مات الرجل.

ما الفرق بين الحبِّ والبغض ومعدنهما واحد؟

٧٨ ـ وسأله نصرانيّان: ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما واحد؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والكاذبة

ومعدنهما واحد؟.

قال: **إنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنهما الهواء، فمهما تعارف هناك اعترف ههنا، ومهما تناكر هناك اختلف ههنا.**

الحفظ والنسيان؟

٧٩ ـ ثم سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال عليه السلام: **إنّ الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفتحة حفظ وأحصى، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص**، ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة. فقال عليه السلام: **إنّ الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرجت الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة، وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن، فأسلما على يديه، وقتلا معه يوم صفين.**

ما أصل الأشياء؟

٨٠ ـ وسأله عليه السلام رأس الجالوت بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟.

فقال عليه السلام: **هو الماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.**

قال: وما جمادان تكلّما؟.

فقال: **هما السماء والأرض.**

قال: وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟.

فقال: **هما الليل والنهار.**

قال: وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟.

فقال: **الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان.**

قال: وما الذي يتنفّس بلا روح؟.

فقال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.

قال: وما القبر الذي سار بصاحبه؟.

فقال: **ذاك يونس لمّا سار به الحوت في البحر.**

أخبرني عمّا لا يعلمه الله؟

٨١ ـ روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل عليه رجل من أهل الروم، قال له: أنت من العرب؟.

قال: نعم.

قال: أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن خرجت إليّ منها آمنت بك، وصدّقت نبيّك محمداً.

قال: سل عما بدا لك يا كافر؟.

قال: أخبرني عمّا لا يعلمه الله، وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله؟.

قال عمر: ما أتيت يا كافر إلاّ كفراً.

إذ دخل علينا أخو رسول الله ﷺ علي بن أبي

طالب عليه السلام، فقال لعمر: أراك مغتمّاً؟ فقال: وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عمّا لا يعلمه الله وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟.

قال: نعم.

قال: فرّج الله عنك وإلاّ قد تصدّع قلبي، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أحبّ أن يدخل المدينة فليقرع الباب.

فقال عليه السلام: **أمّا ما لا يعلمه الله، فلا يعلم الله أنّ له شريكاً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً، وشرحه من القرآن ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ وأمّا ما ليس عند الله: فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما ليس لله، فليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبه ولا مثل.**

قال: فوثب عمر فقبّل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم، وإليكم يعود، ولولا علي لهلك عمر، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه.

عدد يتصحح منه الكسور التسعة؟

٨٢ ـ إن يهودياً أتاه فقال: يا علي اعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، وكذلك من كل من كسوره التسعة إلاّ من أربعة، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر، إلاّ الثمن لثمنه، والربع لربعه، والسبع لسبعه، والتسع لتسعه.

قال عليه السلام: إنّ أعلمتك تسلم؟.

قال: نعم.

فقال عليه السلام: **اضرب أسبوعك في شهرك، ثم ما حصل لك من أيام سنتك، تظفر بمطلوبك.**

فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى: ٢١٠، فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين فكان الحاصل: ٧٥٦٠، فوجد بقيّته فأسلم.

سألاه عن واحد لا ثاني له؟

٨٣ ـ عن ابن عباس أن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام: عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له، إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل، وهي في القرآن يتولونه.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما الواحد، فالله ربّنا الواحد القهّار لا شريك له، وأمّا الاثنان: فآدم وحوّاء لأنهما أوّل اثنين، وأمّا الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل، لأنهم رأس الملائكة على الوحي وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وأمّا الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبيّنا وعلى أمّته، ولم ينزلها على نبي كان قبله، ولا على أمّة كانت قبلكما، وأنتم تجدونه في التوراة، وأمّا الستّة: فخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، وأمّا السبعة: فسبع سماوات طباقاً، وأمّا الثمانية: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ وأمّا التسعة: فآيات موسى التسع، وأمّا العشرة: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ وأما الأحد عشرة: فقول يوسف لأبيه: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ﴾ وأمّا الاثنا عشر: فالسنة

اثنا عشر شهراً، وأمّا الثلاثة عشر، قول يوسف لأبيه ﴿وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ فالأحد عشر أخوته، والشمس أبوه، والقمر أمه. . . إلخ. فلما سمعا ذلك أسلما.

اكشف لي عن مذهبكم في الروح؟

٨٤ ـ كتب إليه قيصر ملك الروم يقول: أوثر أن تكشف لي عن مذهبكم في الروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾.

فكتب عليه السلام يقول: أما بعد، الروح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة منشئها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت ما لك عنده أخذ ما له عندك، والسلام.

أخبرني عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه ثمار أهل الجنّة؟

٨٥ ـ وجّه أسقف نجران السؤالين التاليين:

قال: أخبرني عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه ثمار أهل الجنة.

فقال عليه السلام: **هو القرآن، يجتمع أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم ولا ينقص منه شيء، وكذلك ثمار الجنّة.**

قال الأسقف: صدقت، أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض؟.

فقال عليه السلام: **أنا أجيبك يا أسقف نجران، أما نحن فلا نقول كما تقولون أنه دم ابن آدم الذي قتله أخوه، بل هو الدم الذي نزل من مشيمة حوّاء حين ولدت قابيل من آدم.**

قال الأسقف: صدقت.

خبّرني عن الله أين هو؟

٨٦ ـ سأله الجاثليق: فخبّرني عن الله تعالى أين هو؟.

قال: **إنّ الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك ولم يتغيّر من حال إلى حال.**

قال: فخبّرني عنه تعالى أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟.

قال: **تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الأبصار، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.**

قال: فخبّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح، وأنه مخلوق؟.

قال: **أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير، والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لا ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوَّة، ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد.**

ثم سأله عن بعض الأسئلة، وبعدها قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأنَّك وصيّ رسول الله، وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل، غير أنَّهُ يجب أن تعلم أنَّ

علم النبوّة في أهل بيت صاحبها.

أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟

٨٧ ـ ذكر أبو إسحاق الثعلبي: لمّا ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد ﷺ وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ، وأنّ محمداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا علمنا أنّ الإسلام باطل، وأنّ محمداً لم يكن نبياً.

فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وعن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس، وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يُخلقوا من الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه، وما يقول الديك في صراخه، وما يقول الفرس في صهيله، وما يقول الضفدع في نقيقه، وما يقول الحمار في نهيقه، وما يقول

القنبر في صفيره؟ قال: فنكّس عمر رأسه إلى الأرض ثم قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم.

فقام اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نبيّاً، وأن الإسلام باطل.

فقام سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثم توجّه نحو عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن أغث الإسلام.

فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في بردة رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال: يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدّة تُدعى.

فدعا عليٌّ كرّم الله وجهه اليهود فقال: سلو عمّا بدا لكم، فإن النبيّ علّمني ألف باب من العلم، فتشعّب لي من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها.

فقال عليٌّ كرّم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم.

فقالوا: نعم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟.

قال: **أقفال السماوات: الشرك بالله، لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.**

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟.

قال: **شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.**

فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟.

فقال: **ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متّى، سار به البحار السبع.**

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس؟.

قال: **هي نملة سليمان بن داود، قالت:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قالوا: فأخبرنا عن خمس مشوا في الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟.

قال: **ذلكم آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش إبراهيم، وعصا موسى.**

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟.

قال: يقول: **الرحمن على العرش استوى.**

قالوا: فأخبرنا ما قول الديك في صياحه؟.

قال: يقول: **اذكروا الله يا غافلون.**

قالوا: أخبرنا ما قول الفرس في صهيله؟.

قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: **اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.**

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟.

قال: يقول: لعن الله العشّار، وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟.

قال: يقول: **سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار.**

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره.

قال: يقول: **اللهمّ العن مبغض محمد وآل محمد**.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال إثنان منهم: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، ووثب الحبر الثالث فقال: يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق، وقد بقي خلّة واحدة أسألك عنها.

فقال: سل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان ماتوا ثلاثة مئة وتسع سنين، ثم أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟.

قال علي رضي الله عنه: **يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف، وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم**.

فقال: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها؟.

فاحتبى عليّ كرّم الله وجهه ببردة رسول الله ﷺ، ثم قال: يا أخا العرب حدّثني حبيبي محمد ﷺ: أنّه كان بأرض رومية مدينة يقال لها (أفسوس) ويقال لها (طرسوس) وكان اسمها في الجاهلية (أنسوس)، فلمّا جاء الإسلام سمّوها (طرسوس) وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يُقال له (دقيانوس) وكان جبّار كافراً، فأقبل في عساكره حتى دخل (أفسوس) فاتخذها دار ملكه، وبنى فيها قصراً.

فوثب اليهودي وقال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه؟.

فقال: يا أخا اليهود، ابتنى فيها قصراً من الرخام، طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب، وألف قنديل من الذهب، لها سلاسل من اللجين، تسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة، واتخذ لشرقيّ المجلس مئة وثمانين كوّة، ولغربيّه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً،

مرصّعاً بالجوهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب فأجلس عليها بطارقته، واتخذ أيضاً ثمانين كرسياً من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته، ثم جلس هو على السرير، ووضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني مم كان تاجه؟.

فقال: يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، على كلِّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، وسرولهم سراويل القز الأخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم، وأعطاهم عمد الذهب، وأقامهم على رأسه، واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراء، فما يقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره.

فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟.

فقال عليّ كرّم الله وجهه: حدّثني حبيبي محمد ﷺ

أنّ الذين كانوا على يمينه أسماؤهم: تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا، وأمّا الذين كانوا على يساره: فمرطلينوس، وكشطوس، وساديوس، وكان يستشيرهم في جميع أمورهم، وكان إذا جلس في كل يوم في صحن داره، واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمان، في يد أحدهم جام من فضّة مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر، فيصيح به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرّغ فيه فينشّف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرّغ فيه فينشّف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك، فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة، من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمّى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبّر، واستعصى وادعى الربوبيّة من دون الله تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذا أتى بعض بطارقته فأخبره أنّ عساكر الفرس غشيته، يريدون قتله، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتى سقط التاج عن

رأسه، وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً، يقال له: (تمليخا) فتفكّر في نفسه وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوّط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكان الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة (تمليخا) فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل (تمليخا) ولم يشرب، فقالوا: يا (تمليخا) ما لك لا تأكل ولا تشرب؟.

فقال: يا اخوتي وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام.

فقالوا: وما هو يا (تمليخا)؟

فقال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زيّنها بالنجوم، ثم أطلت فكري في هذه الأرض، ومن سطحها على ظهر اليَمّ الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميل؟ ثم أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمّي،

ومن غذّاني وربّاني، إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً سوى (دقيانونس) الملك.

فانكبّ الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا: (يا تمليخا) لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا.

فقال: يا اخوتي ما أجد لي ولكم حيلة إلاّ الهرب من هذا الجبّار إلى ملك السماوات والأرض.

فقالوا: الرأي ما رأيت، فوثب (تمليخا) فابتاع تمراً بثلاثة دراهم، وصرّها في ردائه، وركبوا خيولهم وخرجوا، فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم (تمليخا) يا أخوتاه قد ذهب عنّا ملك الدنيا، وزال عنّا أمره، فانزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم، لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً.

فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دماً، لأنّهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راع فقالوا: أيّها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن؟.

فقال: عندي ما تحبّون، ولكنّي أرى وجوهكم وجوه

الملوك، وما أظنكم إلاّ هراباً، فأخبروني بقصّتكم؟.

فقالوا: يا هذا إنّا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب، أفينجينا الصدق؟ قال: نعم.

فأخبروه بقصتهم، فانكبّ الرجل على أرجلهم يقبّلها ويقول: قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا لي هنا حتّى أردّ الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا فردّها، وأقبل يسعى فتبعه كلب له، فوثب اليهودي قائماً وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه؟.

قال: يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي ﷺ، أنّ الكلب كان أبلق، وكان اسمه قطمير[1].

ما الشيء الذي كلّه فم؟

٨٨ ـ روى سبط ابن الجوزي عن ابن المسيب كتاباً لقيصر إلى عمر، وفيه مسائل فكتب علي عليه السلام جوابه وفيها: وأمّا الذي كلّه فم فالنار، تأكل ما يلقى فيها، وأمّا

(١) عرائس المجالس: ٤٢٣.

الذي كلّه رجل: فالماء، وأمّا الذي كلّه عين: فالشمس، وأمّا الذي كلّه جناح فالريح إلى أن قال: وأمّا الظاعن مرّة: فطور سيناء لمّا عصت بنو إسرائيل، وكان بينه وبين الأرض المقدسة، فقطع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم، وذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ الآية. إلى أن قال: وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام، فشجرة طوبى، وهي سدرة المنتهى، في السماء السابعة، إليها ينتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة، ليس في الجنة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس، وأصلها واحد وضوءها في كل مكان، وأمّا الشجرة التي نبتت من غير ماء، فشجرة يونس، وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾.

وأمّا غذاء أهل الجنّة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمّه، فهو يغتذي من سرّتها ولا يبول ولا يتغوّط.

وأمّا الألوان في القصعة الواحدة فمثله في الدنيا: البيضة، فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان.

وأمّا الجارية التي تخرج من التفاحة، فمثلها في الدنيا. الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغيّر.

أخبرني عن لا شيء؟

٨٩ ـ كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء، فتحيّر، فقال عمرو بن العاص. وجّه فرساً فارهاً إلى معسكر عليٍّ ليباع، فإذا قيل للذي هو معه بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة.

فجاء الرجل إلى عسكر عليٍّ إذ مرّ به عليٌّ ومعه قنبر، فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟.

قال: بلا شيء، قال: يا قنبر خذه منه.

قال: أعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب فقال: ذلك لا شيء، اذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟.

قال: أما سمعت بقول الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

من اعتدل طباعه صفا مزاجه؟

٩٠ ـ وقال عليه السلام لحبر من أحبار اليهود وعلمائهم: **من اعتدل طباعه صفا مزاجه، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النفسانية، فقد صار موجوداً بما هو إنسان، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، ودخل في الباب الملكي، وليس له عن هذه الحالة مغيِّر،** فقال اليهودي: الله أكبر يا ابن أبي طالب، لقد نطقت بالفلسفة جميعها.

سألوه عن جنّة، عرضها السماوات والأرض؟

٩١ ـ تفسير يوسف القطّان: عن وكيع، عن الثوري، عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذا أقبل كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيفي، وحيي بن أخطب، فقالوا: إنّ في كتابكم: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ إذا كان سعة جنّة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟.

فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذا دخل عليٌّ عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟.

فالتفت اليهودي وذكر المسألة.

فقال عليه السلام: خبّروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون، والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟.

فقال له: في علم يكون.

وقال عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله.

فجاء عليٌّ إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟

٩٢ ـ جاء شاب يهودي إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن

أوّل عين نبعت على وجه الأرض، وعن أول حجر وضع على وجه الأرض.

فقال عليه السلام: **أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنها الزيتونة، ولكنها النخلة، هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها، وأصل النخل كله منها.**

وأما سؤالك عن أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي ببيت المقدس، وتحت الحجر، ولكنّها عين الحياة، ما انتهى إليها أحد إلا حيي، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين، فطلب عين الحياة فوجدها الخضر وشرب منها، ولم يجدها ذو القرنين.

وأما سؤالك عن أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي ببيت المقدس وإنما هو الحجر الأسود، هبط به آدم من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان أشد بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

أخبرني عمّن لا أب له؟

٩٣ ـ قال كعب الأحبار: أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن لا قبلة له؟.

قال عليه السلام: **أمّا من لا أب له فعيسى، وأمّا من لا عشيرة له فآدم، وأمّا من لا قبلة له فهو البيت الحرام، فهو قبلة ولا قبله له.**

وسأله أيضاً: أخبرني عن ثلاثة أشياء لم تركض في رحم، ولم تخرج من بدن؟.

قال عليه السلام: **هي عصا موسى، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم.**

قال: أخبرني عن قبر سار بصاحبه.

قال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت[1].

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين (ع) للشنقاني: ٩٥.

في أجوبة نصراني؟

٩٤ ـ إن جاثليقا جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر، فقال عمر: كف أيّها النصراني عن هذا العنت وإلاّ أبحنا دمك. قال الجاثليق: أهذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً، دلّوني على من أسأله عما احتاج إليه، فجاء عليّ واستسأله، فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟.

فقال عليه السلام: **أنا مؤمن عند الله، كما أنا مؤمن في عقيدتي.**

قال: خبّرني عن منزلتك في الجنة ما هي؟.

قال: **منزلتي من النبيِّ الأمي في الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك، ولا أشك في الوعد به من ربّي.**

قال: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟.

قال: **بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل.**

قال: فما عرفت صدق نبيّك؟.

قال: بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات.

قال: فخبّرني عن الله أين هو؟.

قال: **إنّ الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال.**

قال: فخبّرني عن الله أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟.

قال: **تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار لما هو مشهود ومعقول.**

قال: خبّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق؟.

فقال: **أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير، والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لا ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة، ولا أخرجته من العصمة**

والكمال والتأييد.

قال: فبما بنت أيها العالم عن الرعيّة الناقصة عنك؟.

قال: **بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.**

قال: فهلمّ شيئاً من ذلك أتحقّق به دعواك؟.

قال: **خرجت أيّها النصراني من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطَّلب والاسترشاد، فرأيت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحذّرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي.**

قال: صدقت والله، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل، غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعد لمن خاطبته أوّلاً برضى الأمّة.

قال: فقد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١. وَرَدت هذه القصة في أول الكتاب =

في أجوبة رسول ملك الروم؟

٩٥ ـ وسأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع، ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحب الفتنة، ويبغض الحق، فلم يجبه، فقال عمر: ازددت كفراً إلى كفرك، فأخبر بذلك علي عليه السلام، فقال: **هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحب المال والولد ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو حق.**

وفي مقال: لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد، ومعي ما ليس مع الله: معي ظلم وجور، ومعي ما لم يخلق الله: فأنا حامل القرآن، وهو غير مفترى، واعلم ما لم يعلم الله: وهو

= بنحوٍ مختلف في المضمون، فأثبتناها هنا.

قول النصارى أنّ عيسى ابن الله، وأصدق اليهود والنصارى: في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾.

أجوبة رأس الجالوت؟

٩٦ ـ وسأله عليه السلام رأس الجالوت، بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟

فقال عليه السلام: **هو الماء، لقوله تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. وما جمادان تكلّما؟

فقال: **هما الليل والنهار.**

فقال: وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟

فقال: **الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان.**

وقال: وما الذي يتنفّس بلا روح؟

فقال: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. وما القبر الذي سار بصاحبه؟

فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر.

أقسموه خمسمائة خمسمائة

٩٧ ـ روى أبو الأسود الدؤلي: قال لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: غرّي غيري، مراراً، ثم نظر إلى المال وصعّد فيه بصره وصوّب وقال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسّم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص ولا زاد درهماً، كأنّه كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستة آلاف ألف درهم، والناس اثني عشر ألفاً[١].

أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها

٩٨ ـ عن ابن عباس قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغير وتربد وجمع لها أصحاب

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٠٠.

النبي ﷺ فعرضها عليهم وقال: أشيروا علي. فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع. فغضب عمر وقال: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء. فقال: أما والله إني لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها وأين مفزعها وأين منزعها، فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرة بمثله وأبرعته؟ انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصير إليه؟ يأتيك. فقال: هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم، فاعطفوا نحوه، فألفوه في حائط وهو يقرأ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾. ويرددها ويبكي. فقال عمر لشريح: حدث أبا حسن بالذي حدثتنا به. فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل فذكر أن رجلاً أودعه امرأتين حرة مهيرة[1] وأم ولد فقال له: انفق عليهما حتى أقدم. فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما ابناً والأخرى بنتاً وكلتاهما تدعي الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث. فقال له:

(١) المهيرة من النساء: الحرة الغالية المهر، ج: مهائر.

بم قضيت بينهما؟

فقال شريح: لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما، فأخذ علي تبنة من الأرض فرفعها فقال:

إن القضاء في هذا أيسر من هذه ثم دعا بقدح فقال لإحدى المرأتين: احلبي، فحلبت فوزنه ثم قال للأخرى: احلبي فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأخرى: خذي أنت ابنك، ثم قال لشريح: أما علمت أن لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأن ميراثها نصف ميراثه؟ وأن عقلها نصف عقله؟ وأن شهادتها نصف شهادته؟ وأن ديتها نصف ديته؟ وهي على النصف في كل شيء فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال: يا أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه[١].

علي (ع) وأسقف نجران؟

٩٩ ـ قدم اسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن

(١) كنز العمال ٣ ص ١٧٩، مصباح الظلام للجرداني ٢ ص ٥٦.

الخطاب في صدر خلافته فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كل عام كاملاً. قال: فضمنه إياه فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة ويكتب له عمر البراءة بذلك فقدم الأسقف ذات مرة ومعه جماعة وكان شيخاً جميلاً مهيباً فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه وذكر له أشياء من فضل الإسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة فقال له الأسقف: يا عمر: أتقرؤون في كتابكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين يكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلي: أجبه أنت، فقال له علي: **أنا أجيبك يا أسقف أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟**

فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً ليجيبني عن هذه المسألة. من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ وابن عمه وهو أبو الحسن والحسين. فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر! عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها؟ قال عمر: سل الفتى. فسأله فقال: **أنا أجيبك هو البحر حيث**

انفلق لبني إسرائيل ووقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس له شبه بثمار الجنة.

قال عمر: سل الفتى، فسأله فقال علي: أنا أجيبك هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة. فقال الأسقف: صدقت. قال: أخبرني هل السموات من قفل؟ فقال علي: **قفل السموات الشرك بالله.** فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: **شهادة أن لا إله إلا الله لا يحجبها شيء دون العرش.** فقال: صدقت. فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض؟ فقال علي: **أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشاف ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم.**

قال: صدقت وبقيت مسألة واحدة أخبرني أين الله؟ فغضب عمر فقال علي: **أنا أجيبك وسل عما شئت كنا عند رسول الله ﷺ: إذا أتاه ملك فسلم فقال له**

رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربي، ثم أتاه آخر فسأله فقال: أرسلت من الأرض السابعة من عند ربي، فجاء ثالث من المشرق، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عز وجل هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الأرض إله[1].

علي ومسائل ملك الروم؟

١٠٠ ـ أخرج أحمد بن حنبل في الفضائل قال: حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن، قال ابن المسيَّب: ولهذا القول سبب وهو: أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب.

قال ابن المسيب: كتب ملك الروم إلى عمر رضي الله عنه: من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المؤمنين

(١) أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

ـ المسلمين ـ أما بعد: فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كله فم؟ وما شيء كله رجل؟ وما شيء كله عين؟ وما شيء كله جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا،؟ وعن موائد الجنة فإن عليها القصاع في كل قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي؟ فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد ﷺ، أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى: فالقرآن لأنه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قديم وكذا صفاته. وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾، وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد، وأما الذي ليس عند الله: فالظلم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، وأما الذي كله فم: فالنار تأكل ما يلقى فيها. وأما الذي كله رجل: فالماء، وأما الذي كله عين فالشمس. وأما الذي كله جناح: فالريح. وأما الذي لا عشيرة له: فآدم عليه السلام، وأما الذين لم يحمل بهم رحم: فعصى موسى، وكبش إبراهيم، وآدم، وحواء، وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى:

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. وأما الناقوس: فإنه يقول طقاً طقاً، حقاً حقاً، مهلاً مهلاً، عدلاً عدلاً، صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً، إن الموتى قد أخبرنا إنا نرحل فاستوطنا، وأما الظاعن: فطور سيناء عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدسة أيام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله: ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾، وقال لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم. فلما تابوا رده إلى مكانه. وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلا مرة واحدة فأرض البحر لما فلقه الله لموسى عليه السلام وقام الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر إلى مكانه، وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام: فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوئها في كل مكان. وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء: فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى:

﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٍ ﴾، وأما غذاء أهل الجنة فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه فإنه يغتذي من سرتها ولا يبول ولا يتغوط وأما الألوان في القصعة الواحدة: فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان. وأما الجارية التي تخرج من التفاحة فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير. وأما الجارية التي تكون بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك وهي لي في الآخرة دونك، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها. وأما مفاتيح الجنة: فلا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال ابن المسيب. فلما قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة ثم سأل عن المجيب فقيل له: هذا جواب ابن عم محمد ﷺ فكتب إليه: سلام عليك. أما بعد: فقد وقفت على جوابك، وعلمت أنت من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ فكتب إليه أمير المؤمنين. أما بعد: فالروح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها وقدرة منشأها، أخرجها من

خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت ما لك عنده أخذ ما له عندك، والسلام[١].

* * *

(١) زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي، وتذكرة خواصّ الأمقلسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٨٧.

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤١٦٤
التاريخ ٢٣/ ٥ /٢

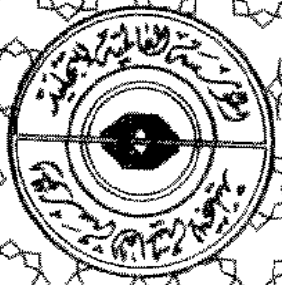

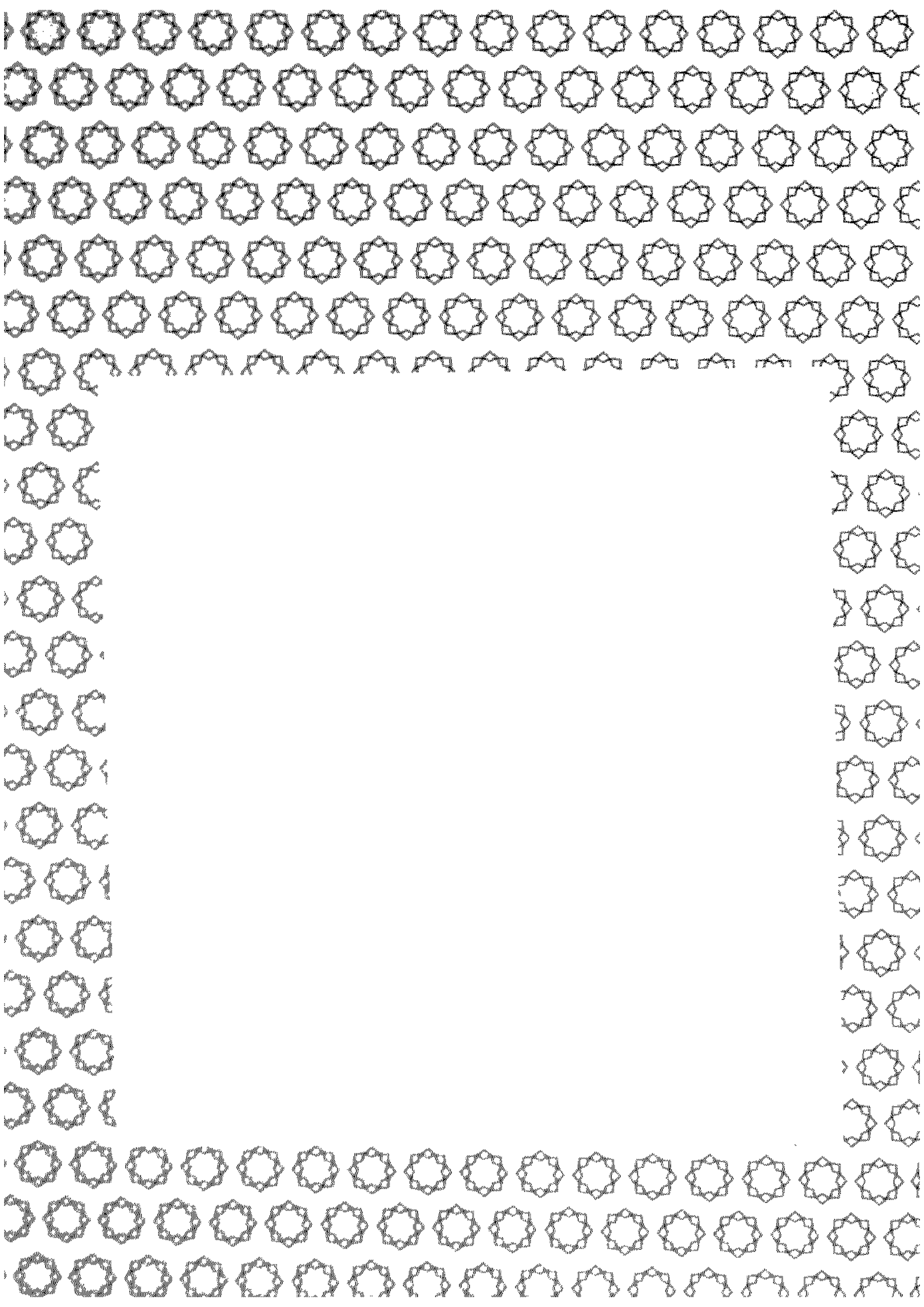

كان من بين الأسئلة التي طرحت على الإمام:

- بماذا عرفت ربك؟ وأين هو؟
- سبب عدم استجابة الدعاء؟
- بأي شيء غلبت الأقران؟
- ما هي صفة العاقل والجاهل؟
- ما أسباب الحفظ والنسيان؟

دار المرتضى

لبنان - بيروت - ص.ب: ١٥٥/٢٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٨٤٠٣٩٢
E-mail: mortada14@hotmail.com